الباب الثاني

التعريف بالإمام الحاكم النيسابوري وكتابه المستدرك على الصحيحين

الفصل الأول: التعريف بالمصنف الإمام الحاكم النيسابوري

المبحث الأول: اسمه ونسبه ونسبته وكنيته ولقبه

اسمه مُحَمَّد بن عبد الله بن مُحَمَّد بن حمدويه -بفتح الحاء المهملة وسكون الميم وضم الدال المهملة وسكون الواو وفتح الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة-[1] بن نعيم بن الحكم الضبي؛ يقال له: الضبّي لأن جدّ جدّته عيسى بن عبد الرحمن بن سليمان الضبّي، وأم عيسى بن عبد الرحمن متويه بنت إبراهيم بن طهمان الزاهد الفقيه[2]، الطهماني، النيسابوري -بفتح النون وسكون الياء المنقوطة من تحتها باثنتين وفتح السين المهملة وبعد الألف باء منقوطة بواحدة وفي آخرها الراء، هذه النسبة إلى نيسابور، وهي أحسن مدينة وأجمعها للخيرات بخراسان، والمنتسب إليها جماعة لا يحصون-[3]. له كنية وهو أبو عبد الله. لُقب بالحاكم لتقلده الضاء[4]، وأيضا لقب بابن البيع -بفتح الباء الموحدة وكسر الياء المثناة من تحتها وتشديدها

---

[1] ابن خلكان، أحمد بن مُحَمَّد "وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان" [بيروت: دار صادر، ١٩٧١ م] ٢٨١/٤.

[2] الصريفيني، إبراهيم بن مُحَمَّد "المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور" [إيران: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٠٣ هـ] ص: ٥.

[3] السمعاني، عبد الكريم بن مُحَمَّد "الأنساب" [الهند: مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٨هـ/١٩٦٢م] ٢٣٤/١٣.

[4] ابن خلكان، أحمد بن مُحَمَّد "وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان" ٢٨١/٤.

وبعدها عين مهملة-[١] قال السمعاني: هذه اللفظة لمن يتولى البياعة والتوسط في الخانات بين البائع والمشتري من التجار للأمتعة[٢].

المبحث الثاني: مولده ونشأته

ولد الإمام الحاكم في نيسابور صبيحة يوم الإثنين الثالث من شهر ربيع الأوّل سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة (٣٢١ هـ)[٣]. قال الحاكم: أبو بكر بن أبي الحسن المعدل -يعنى الجوزقى-، كثير السماع والكتابة والنفقة في العلم وكان يشهد وهو شاب والمشايخ أحياء، رحل به خاله أبو إسحاق المزكي إلى سرخس وسمع من أبي العباس الدغولى الكثير، وقد كنت أسمعه غير مرة في قديم الأيام يذكر أول سماعه للحديث سنة إحدى وعشرين، وكنت أقول: السنة التي ولدت فيها[٤].

نشأ -رحمه الله تعالى- في بيئة مباركة؛ علا نجمها وانتشر صيتها، وامتلأت بالعلم والعلماء والمحدثين خاصة، بيئة أنجبت الفحول من أئمة المنقول والمعقول، بيئة ذات مكانة سامية مرموقة بين بلدان العالم الإسلامي آنذاك[٥].

---

[١] ابن خلكان، أحمد بن محمّد "وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان" ٢٨١/٤.

[٢] السمعاني، عبد الكريم بن محمّد "الأنساب" ٤٠٠/٢.

[٣] البيروني، مازن بن عبد الرحمن "تاريخ نيسابور" [بيروت – لبنان: دار البشائر الإسلامية، ١٤٢٧ هـ] ص: ٧.

[٤] السمعاني، عبد الكريم بن محمّد "الأنساب" ٤٠٥/٣-٤٠٦.

[٥] المنصوري، نايف بن صلاح "الروض الباسم في تراجم شيوخ الحاكم" [الرياض: دار العاصمة للنشر والتوزيع، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م] ٣٤/١.

قال تاج الدين السبكي في طبقاته: وَقد كَانَت نَيْسَابُورَ من أجل الْبِلَاد وَأَعْظَمهَا لم يكن بعد بَغْدَاد مثلهَا[١]. وكيف لا تكون بهذه المنزلة الشامخة، وقد ساهم وساعد وشجع في تأسيسها وبنائها الصحيح العلماء والأمراء السامانيين الذين حكموها حقبة طويلة من الزمن، وانتشرت فيها المدارس الحديثية كمدرسة ابن فُورك، ومدرسة أبي إسحاق الإسفراييني، ومدرسة أبي إسحاق الصبغي، وكلهم شيوخه، بل كان من المقربين لديهم وممن له اختصاص بهم، فساعده هذا كله في تكوينه العلمي، وتضلعه الحديثي، إضافة إلى ما أكرمه الله تعالى به من صلاح أسرته وأهل بيته؛ الذين ترعرع ونشأ منذ نعومة أظفاره بين أوساطهم وهم يوجهونه إلى العلم[٢].

قال أبو إسحاق الصريفيني: وبيته بيت الصلاح والورع والتأذين[٣]. فحرصوا عليه غاية الحرص، واعتنوا به غاية العناية، فبكروا به إلى مجالس العلم والعلماء صغيرًا[٤]. ويدل على ذلك قول الخطيب في تاريخه: وأول سماعه في سنة ثلاثين وثلاث مائة[٥].

وقال الذهبي: وطلب هذا الشأن في صغره بعناية والده وخاله، وأول سماعه كان في سنة ثلاثين[٦].واستمر –رحمه الله– على هذه الحال من الانكباب والتحصيل للعلم، ولم تثنه عن

---

[١] تاج الدين السبكي، عبد الوهاب بن علي "طبقات الشافعية الكبرى" [مصر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٣هـ] ٣٢٤/١.

[٢] المنصوري، نايف بن صلاح "الروض الباسم في تراجم شيوخ الحاكم" ٣٤/١-٣٥.

[٣] الصّريفيني، إبراهيم بن محمّد "المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور" ص:٥.

[٤] المنصوري، نايف بن صلاح "الروض الباسم في تراجم شيوخ الحاكم" ٣٥/١.

[٥] الخطيب البغدادي، أحمد بن علي "تاريخ بغداد" [بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م] ٥٠٩/٣، رقم: ١٠٤٤.

[٦] الذهبي، محمّد بن أحمد "سير أعلام النبلاء" ١٦٣/١٧.

ذلك طفولته، وما تُغري به من اللهو واللعب والدعة والكسل عن الجد والاجتهاد في طلب معالي الأمور[١].

المبحث الثالث: طلبه للعلم ورحلاته العلمية

قد عُرف عادة علماء المسلمين بحبهم للرحلة في طلب العلم والإسناد العالي، سافروا من بلد إلى بلد آخر ليجلس بين يدي أحد العلماء ليأخذ عنه حديثا أو حديثين. ودل على ذلك نصّ من القرآن الكريم والسنة النبوية. الآية من القرآن فهي قصة موسى وخضر عليهما السلام: ﴿ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلۡ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدٗا ﴾[٢]. وأما الدليل من السنة النبوية: بَيْنَمَا مُوسَى فِي مَلَإٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: هَلْ تَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنْكَ؟ قَالَ مُوسَى: لَا، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى مُوسَى: بَلَى عَبْدُنَا خَضِرٌ، فَسَأَلَ مُوسَى السَّبِيلَ إِلَيْهِ[٣].

كان الإمام الحاكم بدأ بطلب العلم مبكرا منذ صغره. قال الذهبي في تاريخ الإسلام: وطلب العلم من الصغَر باعتناء أبيه وخاله. فأول سماعه سنة ثلاثين، واستملي عَلَى أَبِي حاتم بْن حِبّان سنة أربع وثلاثين. ورحل إلى العراق سنة إحدى وأربعين بعد موت إسماعيل الصّفّار بأشهر. وحجّ ورحل إلى بلاد خُراسان وما وراء النهر. وشيوخه الّذين سَمِعَ منهم بنَيْسابور

---

[١] المنصوري، نايف بن صلاح "الروض الباسم في تراجم شيوخ الحاكم" ٣٥/١.

[٢] سورة الكهف: ٦٦.

[٣] البخاري، مُحَمَّد بن إسماعيل "صحيح البخاري" [دمشق: دار ابن كثير، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م] ٤٠/١ رقم: ٧٤.

وحدها نحو ألف شيخ. وسمع بالعراق وغيرها من البلدان مِن نحو ألف شيخ. وحدّث عَنْ أَبِيهِ. وقد رَأَى أَبُوهُ مُسْلِم بْن الحَجّاج[١].

المبحث الرابع: شيوخه

شيوخ الإمام الحاكم كثيرون. قال الذهبي: وسمع من نحو ألفي شيخ، ينقصون أو يزيدون[٢]. ومن مشايخه، هم:

١. مُحَمَّد بن أحمد بن بالويه أبو بكر النيسابوري الجلاب (ت ٣٤٠ هـ)[٣].
٢. أحمد بن إسحاق بن أيوب بن يزيد بن عبد الرحمن أبو بكر النيسابوري الصبغي الشافعي الفقيه (ت ٣٤٢ هـ)[٤].
٣. مُحَمَّد بن يعقوب بن يوسف بن معقل بن سنان أبو العباس الأموي المعقلي النيسابوري الأصم (ت ٣٤٦ هـ)[٥].
٤. أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك بن شبيب أبو بكر القطيعي البغدادي (ت ٣٦٨ هـ)[٦].

---

[١] الذهبي، مُحَمَّد بن أحمد "تاريخ الإسلام" [بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣ م] ٧٧/٢٨.
[٢] الذهبي، مُحَمَّد بن أحمد "سير أعلام النبلاء" ١٦٣/١٧.
[٣] الصفدي، خليل بن أيبك "الوافي بالوفيات" [بيروت: دار إحياء التراث، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م] ٣١/٢.
[٤] المصدر السابق ١٥٠/٦.
[٥] المصدر السابق ١٤٦/٥.
[٦] المصدر السابق ١٨٠/٦.

٥. الحسين بن علي بن يزيد بن داود بن يزيد أبو علي النيسابوري الصائغ الحافظ (ت ٣٤٩ هـ)[١].

المبحث الخامس: تلاميذه

من تلاميذ الإمام الحاكم، هم:

١. عبيد الله بن أحمد بن عثمان أبو القاسم الأزهري الصيرفي البغدادي المعروف بابن السوادي (ت ٤٣٥ هـ)[٢].

٢. الخليل بن عبد الله بن أحمد أبو يعلى الخليلي القزويني (ت ٤٤٠ هـ)[٣].

٣. إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن عامر بن عابد أبو عثمان الصابوني (ت ٤٤٩ هـ)[٤].

٤. سعيد بن مُحَمَّد بن أحمد بن مُحَمَّد بن جعفر بن مُحَمَّد بن بحير أبو عثمان البحيري (ت ٤٥١ هـ)[٥].

المبحث السادس: عقيدته

الإمام الحاكم على عقيدة أهل السنة والجماعة ولكنه رُمي بالتشيع.

---

[١] المصدر السابق ٢٦٦/١٢-٢٦٧.

[٢٢] المصدر السابق ٢٣٨/١٩.

[٣] المصدر السابق ٢٤٧/٢٣.

[٤] المصدر السابق ٨٦/٩.

[٥] المصدر السابق ١٥٨/١٥.

وصف ابن طاهر عنه على أنه رافضي، عند ما سأله أبا إسماعيل عبد الله بن مُحَمَّد الهروي: ثقة في الحديث رافضي خبيث[١].

وقال عنه أيضا في موضع آخر: كان شديد التعصب للشيعة في الباطن، وكان يظهر التسنن في التقديم والخلافة، وكان منحرفا غاليا، عن معاوية ﷺ وعن أهل بيته، يتظاهر بذلك ولا يعتذر منه[٢].

وقد أنكر العلماء قول ابن طاهر، قال ابن عبد الهادي: الحاكم ليس برافضي، وهو معظِّم للشَّيخين[٣].

وقال الذهبي: كلا ليس هو رافضيا، بلي يتشيع[٤].

وقال أيضا في موضع آخر: الله يحب الانصاف، ما الرجل برافضى، بل شيعي فقط[٥].

وقال السبكي: وَقد استخرت الله كثيرا واستهديته التَّوْفِيق وَقطعت القَوْل بِأَن كَلَام أبي إِسْمَاعِيل وَابْن الطَّاهِر لَا يجوز قبُوله فِي حق هَذَا الإِمَام لما بَينهم من مُخَالفَة العقيدة وَمَا يرميان بِهِ من التجسيم أشهر مِمَّا يرْمى بِهِ الْحَاكِم من الرَّفْض[٦].

---

[١] المصدر السابق ١٧/١٧٤.

[٢] الذهبي، مُحَمَّد بن أحمد "سير أعلام النبلاء" ١٧/١٧٤-١٧٥.

[٣] ابن عبد الهادي، مُحَمَّد بن أحمد "طبقات علماء الحديث" [بيروت لبنان: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٧ هـ-١٩٩٦م] ٣/٢٤٢.

[٤] الذهبي، مُحَمَّد بن أحمد "سير أعلام النبلاء" ١٧/١٧٤.

[٥] الذهبي، مُحَمَّد بن أحمد "ميزان الاعتدال" ٣/٦٠٨.

[٦] تاج الدين السبكي، عبد الوهاب بن علي "طبقات الشافعية الكبرى" ٤/١٦٣.

والخلاصة أن الحاكم على عقيدة أهل السنة وما وُصف بأنه كان شيعيا ليس بصحيح.

المبحث السابع: مصنفاته

رزق الله الإمام الحاكم حسن التصنيف. ذكر ذلك الذهبي في قول أبي حازم عمر بن أحمد العبدوبي الحافظ، أنه قال عن الإمام الحاكم النيسابوري: سمعت الحاكم أبا عبد الله إمام أهل الحديث في عصره يقول: شربت ماء زمزم، وسألت الله أن يرزقني حسن التصنيف[١]. وحكى ابن عساكر: فوقع من تصانيفه المسموعة في أيدي الناس ما يبلغ ألفا وخمسائة جزء[٢]. وقال أبو يعلى الخليلي: بَلَغَتْ تَصَانِيفُهُ الْكُتُبَ الطِّوَالَ وَالْأَبْوَابَ، وَجَمَعَ الشُّيُوخَ الْمُكْثِرِينَ وَالْمُقِلِّينَ قَرِيبًا مِنْ خَمْسِمِائَةِ جُزْءٍ[٣].

فمن مصنفاته الكثيرة، بعضهم ما يلي:

١. المستدرك على الصحيحين.
٢. معرفة علوم الحديث.
٣. المدخل إلى الصحيح.
٤. المدخل إلى كتاب الإكليل.
٥. تسمية من أخرجهم البخاري ومسلم.

---

[١] الذهبي، مُحَمَّد بن أحمد "سير أعلام النبلاء" ١٧/١٧١.

[٢] ابن عساكر، علي بن الحسن "تبيين كذب المفتري" [بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٤ هـ] ص:٢٢٨.

[٣] الخليلي، خليل بن عبد الله "الإرشاد في معرفة علماء الحديث" [الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٠٩هـ] ٣/٨٥٢.

المبحث الثامن: ثناء العلماء عليه

وقد أثنى العلماء على الإمام الحاكم:

قال أبو حازم عمر بن أحمد العبدويي الحافظ (ت ٤١٧ هـ) : قمت عند أبي عبد الله العصمي قريبا من ثلاث سنين، ولم أر في جملة مشايخنا أتقن منه ولا أكثر تنقيرا، وكان إذا أشكل عليه شيء، أمرني أن أكتب إلى الحاكم أبي عبد الله، فإذا ورد جواب كتابه، حكم به، وقطع بقوله[١].

وقال ابن طاهر (ت ٥٠٨ هـ): سمعت سعد بن علي الزنجاني الحافظ بمكة وقلت له: أربعة من الحفاظ تعاصروا أيهم أحفظ؟ قال: من؟ قلت: الدارقطني ببغداد، وعبد الغني بمصر، وابن منده بأصبهان، والحاكم بنيسابور، فسكت فألححت عليه فقال: أما الدارقطني فأعلمهم بالعلل، وأما عبد الغني فأعلمهم بالأنساب، وأما ابن منده فأكثرهم حديثًا مع معرفة تامة، وأما الحاكم فأحسنهم تصنيفًا[٢].

قال الذهبي (ت ٧٤٨ هـ): وقرأ القراءات على جماعة، وبرع في معرفة الحديث وفنونه، وصنّف التصانيف الكثيرة، وانتهت إليه رئاسة الفن بخراسان، لا بل في الدنيا[٣].

---

[١] الذهبي، مُحَمَّد بن أحمد "سير أعلام النبلاء" ١٧/١٧١.

[٢] الذهبي، مُحَمَّد بن أحمد "تذكرة الحفاظ" [بيروت-لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م] ٣/١٦٥.

[٣] الذهبي، مُحَمَّد بن أحمد "العبر في خبر من غبر" [بيروت: دار الكتب العلمية] ٢/٢١٢.

وقال ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ): وكان من أهل العلم والحفظ والحديث، وَقَدْ كان من أهل الدين والأمانة والصيانة، والضبط، والتجرد، والورع[١].

المبحث التاسع: وفاته

توفي الإمام الحاكم في الثالث من سفر سنة خمس وأربع مائة، قال أبو إسحاق الصريفيني: ومضى إلى رحمة الله ولم يخلّف في وقته مثله في صفر يوم الثلثاء منه سنة خمس وأربع مائة[٢].

وقال الذهبي: ثمّ روى أبو موسى المدينيّ أنّ الحاكم دخل الحمام واغتسل وخرج، ثم قَالَ: آه. وقُبِضت روحه وهو متّزر لم يلبس قميصه بعدُ، ودُفِن بعد العصر يوم الأربعاء. وصلى عَلَيْهِ القاضي أبو بَكْر الحِيريّ. وقال الحَسَن بْن أشعث القُرَشيّ: رَأَيْت الحاكم في المنام عَلَى فرس في هيئة حسنة، وهو يَقُولُ: النَّجاة. فقلت لَهُ: أيّها الحاكم، في ماذا؟ قَالَ: في كتبه الحديث[٣].

---

[١] ابن كثير، إسماعيل بن عمر "البداية والنهاية" [بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م] ٤٠٩/١١.

[٢] الصّريفيني، إبراهيم بن مُحَمَّد "المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور" ص:٦.

[٣] الذهبي، مُحَمَّد بن أحمد "تاريخ الإسلام" ١٣٠/٢٨-١٣١.

الفصل الثاني: التعريف بكتاب المستدرك على الصحيحين

المبحث الأول : تسمية الكتاب

هناك أقوال من العلماء في تسمية كتاب المستدرك:

١. سماه الإمام الحاكم كتابه بـ "المستدرك على الشيخين" كما ذكره في مقدمة كتابه[١].

٢. وكثير من العلماء قالوا بأن اسم كتابه "المستدرك على الصحيحين"، منهم:

قال ابن عساكر (ت ٥٧١ هـ): فأما الكتب التي تفرد بإخراجها فمعرفة أنواع علوم الحديث وتاريخ علماء أهل نيسابور وكتاب مزكي الأخبار والمدخل إلى علم الصحيح وكتاب الإكليل في دلائل النبوة و**المستدرك على الصحيحين**[٢].

وقال ابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ): وَقَدْ أَخْرَجَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَاكِمُ فِي **الْمُسْتَدْرَكِ عَلَى الصَّحِيحَيْنِ**[٣].

وقال ابن الصلاح (ت ٦٤٣ هـ): فَإِنَّ **الْمُسْتَدْرَكَ عَلَى الصَّحِيحَيْنِ** لِلْحَاكِمِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ كِتَابٌ كَبِيرٌ[٤].

---

[١] الحاكم، مُحَمَّد بن عبد الله "المستدرك على الصحيحين" ١/٤٤.

[٢] ابن عساكر، علي بن الحسن "تبيين كذب المفتري" ص:٢٢٨.

[٣] ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي "التحقيق في أحاديث الخلاف" [بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ-١٩٩٤م] ٢/٢٥٥ رقم: ١٦٩٣.

[٤] ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن "معرفة أنواع علوم الحديث" ص:٢٠.

وقال النووي (ت ٦٧٦ هـ): وَالْحَاكِمُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ فِي **الْمُسْتَدْرَكِ عَلَى الصَّحِيحَيْنِ**[١].

وقال ابن حجر (ت ٨٥٢ هـ): وَهُوَ **الْمُسْتَدْرك على الصَّحِيحَيْنِ** لأبي عبد الله مُحَمَّد ابْن عبد الله الضَّبِّيّ النَّيْسَابُورِي[٢].

٣. وبعضهم سموه باسم آخر:

سماه بـ "الصحيح" الكتاني[٣]، وابن القيم[٤]، وابن عبد الهادي[٥]، وابن الملقن[٦]. وسماه مغلطاي[٧] بـ "المستدرك على شرط الشيخين".

والراجح أن اسم كتابه "المستدرك على الشيخين" كما سماه به مؤلفه. وقد تجوز فيه العلماء، فقالوا: "المستدرك على الصحيحين"، واشتهر بذلك[٨].

---

[١] النووي، يحيى بن شرف "المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج" [بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٢ هـ] ١٥٤/١.

[٢] ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي "المعجم المفهرس" [بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م] ص: ٤٦ رقم: ٢٩.

[٣] الكتاني، مُحَمَّدبن جعفر "الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة" [بيروت – لبنان: دار البشائر الإسلامية، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م] ص:٢١.

[٤] ابن قيم الجوزية، مُحَمَّد بن أبي بكر "إعلام الموقعين عن رب العالمين" [بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١ هـ – ١٩٩١ م] ٣٠٧/٤.

[٥] ابن عبد الهادي، مُحَمَّد بن أحمد "الصارم المنكي في الرد على السبكي" [بيروت – لبنان: مؤسسة الريان، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م] ص:١٢١.

[٦] ابن الملقن، عمر بن علي "البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير" [الرياض-السعودية: دار الهجرة للنشر والتوزيع، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م] ٦٦/٢.

[٧] مغلطاي بن قليج "شرح سنن ابن ماجه" [الدقهلية – مصر: دار ابن عباس، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م] ١٠/٤.

[٨] الحاكم، مُحَمَّد بن عبد الله "المستدرك على الصحيحين" ٤٤/١.

المبحث الثاني : سبب تأليفه

هناك الأمور التي شجّعها الحاكم في تأليف هذا الكتاب، منها:

١. أن الشيخين –البخاري ومسلما– صنفا في صحيح الأخبار كتابين مهذبين، انتشر ذكرهما في الأقطار، ولم يحكما –ولا واحد منهما– أنه لم يصح من الحديث غير ما أخرجاه.

٢. أن جماعة من المبتدعة يشمتون برواة الآثار بأن جميع ما يصح من الحديث لا يبلغ عشرة آلاف حديث، فألحّ عليه أهل العلم في عصره للرد على هؤلاء المبتدعة.

٣. أن جماعة من أعيان أهل العلم بنيسابور وغيرها سألوه أن يجمع كتابا يشتمل على الأحاديث المروية بأسانيد يحتج البخاري ومسلم بمثلها[١].

المبحث الثالث : موضوعه

خرج الإمام الحاكم في هذا الكتاب الأحاديث التي رواتها ثقات قد احتج بمثلها الشيخان أو أحدهما ولم يخرجاه، وأحاديث ليست على شرطهما لكنها صحيحة الإسناد عنده، وأحاديث لا يرى أنها صحيحة لكنه أوردها لبعض الاعتبارات[٢]. قال ابن الصلاح: "واعتنى الحاكم أبو عبد الله الحافظ بالزيادة في عدد الحديث الصحيح على ما في الصحيحين، وجمع ذلك في كتاب سماه (المستدرك) أودعه ما ليس في واحد من الصحيحين مما رآه على

---

[١] انظر: المستدرك على الصحيحين ٤٦/١.

[٢] الحاكم، محمّد بن عبد الله "المستدرك على الصحيحين" ٤٧/١.

شرط الشيخين، قد أخرجا عن رواته في كتابيهما، أو على شرط البخاري وحده، أو على شرط مسلم وحده، وما أدى اجتهاده إلى تصحيحه وإن لم يكن على شرط واحد منهما[١]".

المبحث الرابع : منهج المؤلف فيه

ألّف الإمام الحاكم كتابه "المستدرك" على المناهج الآتية:

١. قدم الإمام الحاكم كتابه بالمقدمة.
٢. رتب الإمام الحاكم كتابه على الأبواب الفقهية.
٣. بدأ الإمام الحاكم كتابه بكتاب الإيمان وختمه بكتاب الأهوال.
٤. كرّر الإمام الحاكم بعض النصوص في موضعين أو أكثر من الكتاب بنفس السند أو بإسناد آخر.
٥. يحكم الإمام الحاكم في الغالب على الأحاديث بقول "صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه" و "صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه" و "صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه" و "صحيح الإسناد". وقد يسكت على بعض الأحاديث فلا يحكم عليها.
٦. ذكر الإمام الحاكم المتابعات أو الشواهد لتقوية الحديث.

[١] ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن "معرفة أنواع علوم الحديث" ص: ٢١-٢٢.

المبحث الخامس : عناية العلماء به

ولأهمية هذا الكتاب، فقد اعتنى به العلماء، ومن هؤلاء:

١. تلخيص المستدرك للإمام أبي عبد الله الذهبي.

٢. المستخرج على المستدرك للحافظ العراقي.

٣. توضيح المدرك في تصحيح المستدرك لجلال الدين السيوطي.

٤. بغية الحازم في فهرسة مستدرك الحاكم للألباني.

٥. مختصر تلخيص الذهبي على مستدرك الحاكم لابن الملقن.

المبحث السادس : شرط الشيخين عند الحاكم

قال –رحمه الله– في مقدمة كتابه: "وقد سألني جماعة من أعيان أهل العلم بهذه المدينة وغيرها أن أجمع كتاباً يشتمل على الأحاديث المروية بأسانيد يحتج مُحَمَّد بن إسماعيل ومسلم بن حجاج بمثلها –إذ لا سبيل إلى إخراج ما لا علة له– فإنهما رحمهما الله لم يدعيا ذلك لأنفسهما"، ثم قال: "وأنا أستعين الله على إخراج أحاديث رواتها ثقات قد احتج بمثلها الشيخان رضى الله عنهما، أو أحدهما"[١].

وقال الحافظ أبو عمرو بن الصلاح: "واعتنى الحاكم أبو عبد الله الحافظ بالزيادة في عدد الحديث الصحيح على ما في الصحيحين مما رآه على شرط الشيخين، وقد أخرجا عن

[١] الحاكم، مُحَمَّد بن عبد الله "المستدرك على الصحيحين" ٤٩/١.

رواته في كتابيهما أو على شرط البخاري وحده، أو شرط مسلم وحده، أو ما أدى اجتهاده إلى تصحيحه وإن لم يكن على شرط واحد منهما"[١].

وقال الحافظ زين الدين العراقى -تعليقاً على كلام ابن الصلاح-: "قوله: وقد اعتنى الحاكم...إلى آخره فيه أمران:

أحدهما: أن قوله: أودعه ما ليس في واحد من الصحيحين ليس كذلك، فقد أودعه أحاديث في الصحيح وهماً منه في ذلك.

الثاني: أن قوله: مما رواه على شرط الشيخين قد أخرجا عن رواته في كتابيهما، فيه بيان أن ما هو على شرطهما هو ما أخرجا عن رواته في كتابيهما، ولم يرد الحاكم ذلك فقوله بمثلها أي بمثل رواتها لا بهم أنفسهم.

قال الحافظ ابن حجر -معلقاً على شيخه العراقي-: "لكن تصرف الحاكم يقوي أحد الاحتمالين اللذين ذكرهما شيخنا -رحمه الله تعالى- فإنه إذا كان عنده الحديث قد أخرجا -أو أحدهما- لرواته قال: صحيح على شرط الشيخين أو أحدهما، وإذا كان بعض رواته لم يخرجا له قال: صحيح الاسناد حسب.

---

[١] ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن "معرفة أنواع علوم الحديث" ص: ٢١-٢٢.

فدل هذا على أنه إذا لم يُخْرِّجا لأحد رواة الحديث لا يحكم به على شرطهما وإن كان الحاكم قد يغفل عن هذا في بعض الأحيان فيصحِّح على شرطهما بعض مالم يخرجا لبعض رواته، فيحمل ذلك على السهو والنسيان، والله أعلم[١].

[١] محمد بن مطر الزهراني "تدوين السنة النبوية نشأته وتطوره من القرن الأول إلى نهاية القرن التاسع الهجري" [الرياض-المملكة العربية السعودية: دار الهجرة للنشر والتوزيع، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦م] ص: ١٦١-١٦٢.